القول الفصل في التعريف والتفريق بين النبي والرسول (جمعا ودراسة)

طارق جبار محمد [١]، عادل عبدالله حمد [٢]
[١] قسم أصول الدين، كلية العلوم الإنسانية، جامعة حلبجة ،حلبجه، إقليم كوردستان، عراق
[٢] قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كوردستان، عراق
Corresponding author's e-mail: tariq.muhammad@uoh.edu.iq

پوخته

باوەڕبوون بەپێغەمبەران و نێردراون (درودی خودایان لەسەربێت) لەسەرەکیترین بنەماکانی باوەڕی ئیسلامە وباوەڕی کەس دانەمەزرێ تا بەتەواوەتی باوەڕنەهێنێت بەسەرجەم پێغەمبەران. لەزمانی عەرەبیدا جیاوازی هەیە لە نێوان هەردوو زاراوەی پێغەمبەر ونێردراودا, هەر بۆیە زانایانیش ڕا جیاییەکی زۆریان هەیە لە تێگەیشتنیان بۆ چەمکی ئەم دوو زاراوەیە, ئەم توێژینەوە هەوڵێکە بۆ دیاریکردنی ئەو جیاوازیانە و گفتوگۆکردن لە سەریان پاشان دیاریکردنی پێناسەیەکی دروست و گونجاو بۆ ئەو دوو زاراوەیەکە کە بگونجێت لەگەڵ پاراستنی جیاوازی لە نێوانیاندا, وە ئەم توێژینەوەیە دەریدەخات کەوا پێغەمبەرایەتی بەرزترین پلەیەو کەس ناتوانێت بگاتە ئەو پلە یە جگە لە خودی پێغەمبەران

Abstract

Having belief in the Prophets and the Messengers is one of the fundamental principles in Islamic faith. A person does not have a complete faith unless they do believe in all the Prophets. In Arabic language, there is difference between the terms prophet and messenger, so the scholars also have different opinions in defining and understanding the concept of these two terms. This research is an attempt to highlight and discuss the differences in order to specify an appropriate definition for the two terms without blurring the difference between them. This research concludes that being a prophet (Alnbuwaa) is the highest position which no one has the ability to reach but the Prophets.

گۆڤاری زانکۆی هەڵەبجە:گۆڤاریێکی زانستی ئەکادیمیە زانکۆی هەڵەبجە دەری دەکات	
بەرگ	٥ ژمارە ٣ ساڵی(٢٠٢٠)
ڕێککەوتەکان	ڕێکەوتی وەرگرتن:٢٠٢٠/٦/١٤ | ڕێککەوتی پەسەندکردن:٢٠٢٠/٧/١٢ | ڕێککەوتی بڵاوکردنەوە:٢٠٢٠/٩/٣٠
ئیمەیلی توێژەر	tariq.muhammad@uoh.edu.iq
مافی چاپ و بڵاوکردنەوە	© ٢٠٢٠ م.م.طارق جبار محمد، أ.م.د.عادل عبدالله حمد،گەیشتن بەم توێژینەوەیە کراوەیە لەژێر ڕەزامەندی CCBY-NC_ND 4.0

المقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على كوكب الأرض, وأمرهم بتعميرها والقيام بالعبادة وتحقيق الوحدانية لله فيها, الاّ أن معرفة الطرق الموصلة إلى رضي الله تعالى ومراده، و إدراك الغاية من خلق الانسان، لا تكون فقط عن طريق العقل أو التجارب، وإنما لابد من اتباع الأنبياء، تبليغاً وبياناً وتحذيراً ..

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل رسلاً مبشرين ومنذرين في كل أمة من الأمم, حتى ختمهم بخيرهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم.

إن كامتي النبي والرسول لفظان شرعيان ورد كل منهما في القرآن والسنة, ولكل منهما معناه في اللغة العربية, وقد وقع خلاف عند أهل العلم في بيان المراد بهذين المصطلحين من حيث معناهما الشرعي, كما وقع خلاف ايضاً هل أنهما بمعنى واحد أم بمعنيين؟

فهذا البحث قد بيّن معنى كل من النبي والرسول, وقارن بينهما وناقش كل التعاريف الواردة حول هذين المصطلحين, ثمَّ اختار الباحثان ما رأوه راجحاً في الاستعمال الشرعي لتعريف هذين اللفظين.

هدف البحث:

١.-يهدف هذا البحث المتواضع إلى إلقاء الضوء على دراسة مسألة: (التعريف والتفريق بين النبي والرسول) التي حصل خلاف بين العلماء في تحديد تعريفهما مع بيان الفرق بينهما.

٢. ويهدف البحث إلى جمع وبيان معنى كل من اللفظين المذكورين, ومناقشة وردّ كل الآراء التي لم تستند الى دليل.

٣. اظهار المعنى الشرعي الراجح لكل من المصطلحين.

أهميةالموضوع:

دراسة هذا الموضوع له أهمية بالغة وذلك لأن: موضوع النبوة والرسالة من مواضع العقيدة, وهو ركن من أركان الإيمان, والعلم بهذين المصطلحين يكشف للمؤمن أهمية النبوة ودورها في تحقيق صلة إيمان العبد بالخالق, ويبيّن أيضاً مدى حاجة الناس إلى الأنبياء والمرسلين واتباعهما.

أسباب اختيار الموضوع:

١. إن عنوان البحث يتعلق بدراسة النبي والرسول الذين ذكرا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, وهذا يبين أهميته، لأن شرف الموضوع بمتعلقه، وليس هناك شرف أكبر من خدمة كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢. موضوع النبوات من الموضوعات المهمة التي لها تعلق بالإيمان بالله وسائر أصول الإيمان.

٣. تُعَدُّ دراسة مسائل النبوات وما يتعلق بإثبات النبوة من القضايا الساخنة في عصرنا الحالي، حيث أن بعض الدوائر في عصرنا الحالي يحاولون التشكيك والإنكار في موضوع النبوات أو التنقيص من شأن الأنبياء والمرسلين.

حدود البحث:

تقتصر الدراسة في هذا البحث على لفظي النبي والرسول ومدلولاتهما من الناحية اللغوية والإصطلاحية وعددهما, مع بيان الفرق بين اللفظين, ومناقشة كل الأقوال الواردة, وتحديد الراجح في ذلك.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة المتعلقة بالنبوات كثيرة, لكن الذي يتعلق بموضوع بحثنا قليلة, ولعل من بين علماء القدامى الذين كتبوا في النبوات ابن تيمية هو أكثر من فصّل في كتابه (النبوات) تعريف النبي والرسول لغة واصطلاحاً, وناقش ورجح, وذكر القواعد والضوابط في ذلك, ومن المعاصرين ممن كتبوا حول هذا الموضوع حسب علمنا:

١. الفرق بين النبي والرسول, د. ذياب مدحل دخيل العلوي. هذا البحث (٧٤) صفحة صغيرة الحجم, ذكر فيه الباحث تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحاً, وأورد أقوال أهل العلم في الفرق بين النبي والرسول وجعله قسمين: قسما قالوا لافرق بينهما, وقسم قالوا بوجود الفرق بينهما, ثمّ ذكر خمسة أقوال للفريق الثاني في بيان الفرق بينهما وقال لا يخلو واحد منها من اعتراض ولم يرجح أياً من الأقوال.

٢. معاير التفريق بين النبي والرسول (جمع ودراسة) د. يوسف الزيوت. يقع هذا البحث في (٣٠) صفحة, ذكر فيه الباحث تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحاً, وذكر أقول العلماء في هل أنهما مرادفان أم مختلفان ورجح الثاني, ثم ذكر الضوابط والمعاير في الفرق بين النبي والرسول, وأورد ستة أقوال لأهل العلم في بيان ذلك وناقش كل الأقوال, ثمَّ رجّح قول ابن تيمية في الفرق بين اللفظين.

٣. تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول. للشيخ محمد بن عبدالله الإمام, وهو كتيب يقع في (٩٦) صفحة صغيرة الحجم, ذكر مؤلفه كثيراً من مفردات مادة النبوات ولم يقتصر على موضوع البحث في الفرق بين اللفظين.

صعوبات الدراسة:

لا يكاد يخلو بحث علمي من صعوبات تواجه الباحث أثناء عمله, ولعل من أبرز ما واجهتنا في هذه الدراسة هي: تحديد الفرق بين مصطلحي النبي والرسول من خلال استعمال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لهذين المصطلحين, وأنهما تداخلا في كثير من المواضع وكذلك في بيان وظائف النبي والرسول مما يصعب تحديد الفرق بينهما.

منهج كتابة البحث:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج التحليلي وذلك من خلال ما يلي:

١. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث.

٢. تخرّيج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مَظانها.

٣. جمع كل ما يتعلق بلفظي النبي والرسول, وذكر أقوال العلماء الذين تحدثوا حول هذين اللفظين قدر ما استطعنا.

٤. عدم ترجمة الأعلام والأسماء الواردة في البحث.

خطة البحث:

اقتضت المادة العلمية لهذا البحث أن تكون خطته متكونة من مقدمة ومبحثين وخاتمة فمصادره ومراجعه.

واحتوى المبحث الأول مطلبين، في الأول ذكرنا تعريف النَّبِيّ والرسول في اللغة, وفي الثاني تحدثنا عن: تعريف النَّبِيّ والرسول في الاصطلاح وبيان أقوال أهل العلم في ذلك وناقشناها وخلصنا إلى اختيار تعريف راجح يناسب مع النصوص الواردة في حق كل من النبي والرسول بما يحافظ على التفريق بينهما.

وتضمّن المبحث الثاني مطلبين أيضاً، تطرقنا في الأول إلى الفرق بين كل من الأنبياء والرسول من حيث عددهما, وخصصنا الثاني في بيان الفرق بين الأنبياء والرسل من حيث أنهما مترادفان أم بينهما تغايرٌ مع بيان مرتبة النبوة مقارنة بمكانة أولياء الله.

وختمنا الدراسة بخاتمة ذكرنا فيها أهم نتائج البحث .

وختاماً نعتذر عمَّا بدر منا من خطأ أو تقصير، ونرجو من الله العليم الحكيم أن يلهمنا الصواب، وان يسدد خطانا، ونرجو أيضاً أن يكون عملنا

هذا موافقاً لخدمة ديننا الحنيف، ويجعله الله تعالى ذخيرة في حسناتنا، إنه سميع مجيب.

الباحثان

المبحث الأول

مفهوم النَّبِيّ والرسول والفرق بينهما

اصطفى الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل من بني البشر, ليبلغوا دينه لعباده ويبشرون من آمن بالله وينذرون من يكفر بالله, لذلك نتكلم عن تعريف النَّبِيّ والرسول لغةً واصطلاحاً مع بيان الرأي الراجح وذلك ضمن مطلبين نذكرهما كالآتي:

المطلب الأول

وأولاً: تعريف النَّبِيّ لغة:

النَّبِيّ في اللغة العربية مشتقٌ من:

١. النَّبَأ: بمعنى الخبر, فيقال: أنبأتُ عَن الشَّيْء أُنبئ إنباءً، إذا أخبرتَ عَنهُ (ابن دريد الأزدي: ١٩٨٧م: ٢/ ١٠٢٨)، وإنّ لفُلَان نَبأ، أَي خَبراً. والفِعل: نبّأته، وأنْبأته، واسْتَنْبَأْته, والجَمع: الأَنْبَاء(أبو منصور الأزهري:٢٠٠١م: ١٥/ ٣٥٠).

يقول ابن فارس: "النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ نَابِئٌ, ثم يقول: وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأُ: الْخَبَرُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَالْمُنْبِئُ: الْمُخْبِرِ" وعلى هذا القول النَّبِيّ مهموز لأنه مشتقّ من النَّبَأ, وَمَنْ هَمَزَ النَّبِيّ فلِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى(ابن فارس:١٩٧٩م: ٥/ ٣٨٥). وكان نافع - وهو من القُراء - يَهمِز" النَّبِيّ " في جميع القرآن لأنه كان يأخذه من " النبأ "(الأنباري: ١٩٩٢: ٢/ ١١٣).

ولذلك سُمِّي النَّبِيّ نبياً لأنه ينبئ الأنباء عن الله أي يخبر. ومنه قوله تعالى:ﭐ(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) (سورة النبأ:٢((ينظر: الخليل الفراهيدي: ٨/ ٣٨٢ وسلمة الصُحارى: ١٩٩٩م: ٤/ ٢٧٧), فهؤلاء فسروا كلمة النبأ بوظيفة الأنبياء الذي هو إخبار الناس بما يأتيهم من الأنباء من عند الله سبحانه وتعالى.

٢. النَّبْوَة : وهو الِارْتِفاعُ والعلو, ونَبَأَ نَبْأً ونُبُوءًا ارتفع (ينظر: ابن فارس:١٩٧٩م: ٥/ ٣٨٥ وابن سيده: ٢٠٠٠م:١٠/ ٤٨٧), وعلى هذا المعنى لفظ النَّبِيّ غير مهموز, واشتقاقه من النَّبوة، وَهُوَ العُلُوّ والارتفاع, قال أبو بكر الأنباري: النَّبِيّ، معناه في كلام العرب: رفيع الشأن. أخذ من " النباوة " والنباوة: ما ارتفع من الأرض. (ينظر: الأنباري: ١٩٩٢: ٢/ ١١٢). ونقل الخطابيُّ عن اليزيدي قوله: إنما سمي الأنبياء؛ لأنهم قد ارتفعت منزلتهم, واستعلتْ درجتهم على سائر الخلق(الخطابي: ١٩٨٢م: ٣/ ١٩٣).

٣. والنَّبِيّ يقال: الطّريق الواضحُ يأخُذُكَ إلى حيثُ تُريد (ابن فارس:١٩٧٩م: ٥/ ٣٨٥), وسمي رسل الله أنبياء؛ لأنهم الطرق إلى الله تعالى, ويجوز أن يكون سمي (النَّبِيّ) نبياً لبيان أمره ووضوح خبره، أُخذ من النَّبِيّ وهو عندهم الطريق الواضح يأخذ فيه إلى حيث يريد(سلمة الصُحارى: ١٩٩٩م: ٤/ ٢٧٧).

والذي يظهر أن أصل النَّبِيّ مهموز من النبأ وليس النَّبْوَةُ, وعلى هذا يجمع بين الأقوال السابقة كلها وذلك:

لأن جَمِيع العرَب يقُولُون تنبّأ مُسَيلِمة, فإجماعهم على همز اللّام من تنبّأ, دليل على أنه من النبأ وليس من النُّبُوَّة, وقد قُرِىء به، وهي قراءة نافع, والقول الثاني العلوّ والرفعة داخلٌ في الأول أي النبأ، لأن من أنبأه الله، وجعله مُنْبِئاً عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر علياً (ينظر: ابن سيده: ١٩٩٦م: ٢٠٠/٤, وابن تيمية: ٢٠٠٠م: ٢/ ٨٤٥), واشتقاق الثالث(أي النَّبِيّ) كان يُقرأ النَّبِيّءِ وأصله الهمزة من النَّبَأ, لكن لما كثر استعماله ليّنت همزته، كما فعل مثل ذلك في: الذّرِيَّة، وفي البَرِيَّة وهما من ذَرَأَ وبَرَأ (ينظر: ابن دريد الأزدي: ١٩٨٧م: ٢/ ٦٩٥).

وأما لفظ العلو والرفعة: فلا يدل على خصوص النبوة؛ إذ كان هذا - أي العلو والرفعة- يُوصف به من ليس بنبيٍّ, بل يوصف - أي غير الأنبياء- بأنه الأعلى كما قال تعالى: (ﭐوَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩))(سورة آل عمران:١٣٩) (ينظر: ابن تيمية: ٢٠٠٠م: ٢/ ٨٤٤).

وقد اتفق أهل اللغة على أن لفظ النَّبِيّ على وزن فعيل, لكنهم اختلفوا على مايدل عليه(ينظر: ابن منظور: ١٤١٤ هـ: ١/ ١٦٢), فمنهم من جعله:

أ. فَعِيل بمعنى مُفْعِل مثلَ نَذِير بمعنى مُنْذِر وأَلِيمٍ بمعنى مُؤْلِمٍ (ينظر: أبو موسى المديني: ١٩٩٨م: ٣/٢٥٢).

ب. فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ, لأَنه أَنْبَأَ عَنِ اللهِ أَي أَخْبَرَ (ينظر: ابن منظور: ١٤١٤ هـ: ١/ ١٦٢).

ت. وقال بعضهم: النَّبِيُّ مأخوذ من النَّبأ فَعِيل بمعني مُفْعَل: أي مُنْبَأ (ينظر: الخطابي: ١٩٨٢م: ٣/ ١٩٣).

ثانياً: تعريف الرسول في اللغة:

الرسول في لغة العرب يأتي بمعنين وهما: البعث والتوجيه, مع المتابعة.

١. الإرسالُ: البَعْثُ, والتَّوْجِيهُ وقد أَرسَلَ إليه والاسمُ الرِّسالةُ والرِّسالةُ والرَّسولُ(ينظر: الخليل الفراهيدي: ٢/ ١١٢ وابن سيده:٢٠٠٠م: ٤٧٣/٨), الراء والسين واللام أصل واحد يدل على الانبعاث والامتداد (ابن فارس:١٩٧٩م: ٢/ ٣٩٢), والرِّسْلُ والرِّسْلَةُ الرِّفْق والتُّؤَدةُ, أو الإنبعاث على التؤدة. (ينظر: ابن سيده:٢٠٠٠م: ٨/ ٤٧٣).

اذا أمرت شخصاً وتريد منه الرفق تقول له: على رِسلك, وإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك, فمنه قوله تعالى حاكياً عن ملكة سبأ: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)(سورة النمل:٣٥), وعلى هذا إنما سُمي الرسول رسولاً لأنهم وجهوا وبُعثوا من قبل الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ)(سورة الحديد:٢٥), فهؤلاء مبعثون وموجهون الى الناس برسالة معينة مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها ودعوة الناس اليها.

٢. ومن معانيهِ المتابعةُ: وهو الذي يُتابع الأَخبار بِما أرسل به عن من أرسلهُ, أُخِذ من قول العرب: قد جاءت الإبل رَسَلاً وأَرْسَالًا: إذا جاءت متتابعة, أَي يَتبعُ بعضُها بَعضًا, ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) (سورة المؤمنون:٤٤), وعلى هذا المعنى يكون من يُوحى اليه متابعاً للإخبار عن الله تعالى, وكذلك الرسول يتابع أخبار الذي بعثه(ينظر: الأنباري: ١٩٩٢: ١/ ٣٤), ويقال لمتابعة الأخبار والحديث يعني سرده, والذي يتابع كلامه يقال له أحكمه (ينظر: ابن منظور: ١٤١٤ هـ: ١/ ٤١٩).

ويلاحظ أن المعاني السابقة كلها تصح في معنى الرسول فهو الذي بعثه الله تعالى, ووجهه الى عباده للدعوة إليه وحده, وهو الذي يتابع الأخبار الذي أُرسل به عن من أَرسلهُ, ويسرد الأخبار الى الناس, وهو أحكم الناس لقوله وحديثه.

ورسُول فَعول والفَعول قد يَأْتِي للوَاحِد والجمع والمذكر والمؤنث, ويقال مَن أَنَّثَ فَإِنَّما يذهب إِلى معنى الرِّسالة(ينظر: ابن سيده: ١٩٩٦م: ٣/ ٤١٧), ومن المفرد قوله تعالى: (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(سورة الشُّعَرَاء:١٦), والمثنى قوله: (إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ)(سورة طه:٤٧), ومن الجمع قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ)(سورة الْبَقَرَة:٢٥٣).

ومعنى لفظ الرسول يتغير حسب وروده في سياق الجملة, فقد يراد به الرسول البشري شرعاً، قال الله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)(سورة الفتح:٢٩)، وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(سورة الأنبياء:١٠٧), وقد يراد به الملائكة الكرام، يقول الله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)(سورة التكوير:١٩), وقوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ) (سورة مريم:١٩), وقوله تعالى: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)(سورة الأنعام:٦١), وقوله تعالى: (إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) (سورة يونس:٢١).

وكل ما ورد في القرآن الكريم بلفظ (الرسول) معرفاً بالألف يراد به الرسول البشري الموحى اليه إلاّ في قوله تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)(سورة يوسف:٥٠), يراد بالرسول هنا الرجل الذي أرسله إلى سيدنا يوسف عليه السلام في سجنه لكي يأتي به إلى المَلك.

والناظر في القرآن الكريم يرى بوضوح أن الإرسال اسم عام يتناول جميع ما أخبر الله تعالى عن إرساله من غير الأنبياء والمرسلين والملائكة, كالشياطين والرياح والريح والنار والعذاب والمطر، قال تعالى في إرسال الشياطين: (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)(سورة مريم:٨٣)، وفي إرسال النار قال تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)(سورة الرحمن:٣٥)، وفي إرسال السماء بالمطر قال تعالى: (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا)(سورة هود:٥٢)، وقال في إرسال العذاب لهلاك الأمم (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا)

(سورة العنكبوت:٤٠)، وفي إرسال الريح بالعذاب تعالى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ)(سورة الذاريات:٤١)، وفي إرسال الرياح بالمبشرات والرحمة قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) (سورة الروم:٤٦).

يتجلى مما سبق أن هذه الإرسالات لم تكن لتبليغ الرسالة ولا الدعوة, بل كلها من باب الإرسال الكونيّ وليس الشرعي كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (سورة الأحزاب:٤٥). (ينظر: ابن تيمية: ٢٠٠٠م: ٢/ ٨٤٥)

المطلب الثاني

تعريف النَّبِيّ والرسول في الاصطلاح

اختلف العلماء في التعريف الإصطلاحي للنبي والرسول وعرّفوها بتعريفات مختلفة متعددة وسنورد هذه التعاريف ونبيّن المآخذ والاعتراضات الواردة على كل منها, وبعد ذلك نقترح تعريفاً نرى أنه سالم من المآخذ موافق للنصوص الواردة في حقهما, ويبدو أن سبب اختلاف العلماء في ذلك يرجع إلى عدم اتفاقهم على التفريق بين كلّ من النَّبِيّ والرسول, حيث أنه لم يوجد نصٌّ صريح ظاهر في الشرع يدل على التفريق بين اللفظين, ومن أشهر التعاريف للنبي والرسول:

أولاً: تعريفهما من حيث التبليغُ:

أن الرسول من أُوحي إليه بشرعٍ وأُمر بتبليغه, والنَّبِيّ من أُوحي إليه بشرعٍ وإن لم يؤمر بتبليغه (ينظر: ابن حجر الهيتمي: ٢٠٠٨ م: ٧٥ والسفاريني:١٩٨٢م:١/ ٤٩ ومحمد الأمين الشنقيطي: ١٩٩٥م: ٥/ ٢٩٠). وهذا القول مع شهرته هو من أضعف الأقوال فيما يبدو، لأنه لا يمكن أن يأتي نَبِيٌّ ولا يؤمر بالتبليغ, ولذلك أن كلاً من النَّبِيّ والرسول مأموران بالتبليغ, ويمكن بيان ضعفه على النحو التالي:

١. إن قول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)(سورة الحج:٥٢), يدل على أن كلاً منهما مرسَل ومع ذلك بينهما تغاير, فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النَّبِيّ البلاغ(ينظر: عمر الأشقر: ١٩٨٩م: ١٤).

٢. قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) (سورة المائدة:٤٤), إن لم يكن على الأنبياء تبليغٌ فكيف يحكمون بالتوراة.

٣. قوله تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام: (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) (سورة طه:٩٢،٩٣), إذا كان هارون لم يكن عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلِم قال له موسى ذلك؟ مع أن هارون نبيٌّ بنص القرآن الكريم كما قال تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)(سورة مريم:٥٣), وذكره بالإرسال في بعض الآيات إنما هو تبع لسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم. (ينظر: ابن عاشور:١٩٥٧م: ١٦/ ١٢٩)

٤. قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) (سورة البقرة:٢٤٦.٢٤٧), إذا لم يُؤمر الأنبياء بالتبليغ فكيف يخاطبون قومهم ويطالبونهم بما يريدون.

٥. قال تعالى توبيخاً لأهل الكتاب على قتلهم الأنبياء: (وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ)(سورة النساء:١٥٥), وقوله: (وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(سورة آل عمران: ١١٢) فما قَتَلوهم إلاّ بعد أن كانوا يعرفون بأن هؤلاء أنبياءٌ, وهذا لا يكون إلاّ بعد تعريف أنفسهم بأنهم أنبياء ويأمرونهم بالمعروف وينهَونهم عن المنكر.

٦. قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: {عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ...} (أخرجه البخاري: ١٤٢٢هـ: رقم الحديث:٥٧٥٢٩ ومسلم: ٢٠٠٩م: رقم الحديث:٣٧٤), دليل على أن الأنبياء مأمورون بالتبليغ, وأنهم يتفاوتون في إستجابة أقوامهم لهم.(ينظر: عمر الأشقر:١٩٨٩م: ١٥).

٧. قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: {كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ...}(أخرجه البخاري: ١٤٢٢هـ: رقم الحديث:٣٤٥٥ ومسلم: ٢٠٠٩م: رقم الحديث:١٨٤٢), فهذا يدل على أن الأنبياء مأمورون بالتبليغ وإلاّ فكيف كانوا يُديرون شؤون قومهم

وهم لم يُأمروا بالتبليغ.

٨. قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:{إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ} (أخرجه أبو داود: ٢٠٠٩م: رقم الحديث: ٣٦٤١ وابن ماجه: ٢٠٠٩م: رقم الحديث(٢٢٣), وهذا التوريث يكون في العلم الذي حذر الله كاتمه وحث النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغه بقوله :{بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً}(أخرجه البخاري: ١٤٢٢هـ: رقم الحديث:٣٤٦١), فكيف يؤمر المؤمن بتبليغ ولايؤمر به نبيٌّ مرسل من عند الله تعالى.

٩. عدم التبليغ فيه كتمان لوحي الله تعالى، والله لا ينزل وحيه ليُكتمَ ويُدفنَ في صدر واحد من الناس، ثمَّ يموت هذا العلمُ بموته(ينظر:عمر الأشقر:١٩٨٩م: ١٤).

١٠. النبوة لم يُخفِها من يَدَّعيها وإن كان مِن أكذب الكاذبين والدجالين, فكيف يخفيها مَن هو أصدق الصادقين.

ثانياً: من حيث كيفية الوحي:

الرسول: هو الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل عليه السلام إليه عيانًا، ومحاورته إيَّاه شفاهًا. والنَّبيّ: الذي تكون نبوته إلهامًا أو منامًا. فكلّ رسول نبيّ، وليس كل نبي رسولاً. (ينظر: الواحدي:١٤٣٠هـ: ٤٥١/١٥).

ويبدو أن هذا التعريف لا يسلم لهم، لأنه يقتضي على أساس هذا القول أن يكون بعض الأنبياء عليه السلام لم يوح إليه إلا مناماً وهو بعيد ومثل هذا لا يقال بمجرد الرأي بل يحتاج إلى الدليل (ينظر: الآلوسي:١٤١٥ هـ: ١٦٥/٩).

بل أن هناك دليلاً من القرآن والسنة يعارض هذا القول, منها قوله تعالى في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام حين قال لابنه (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ)(سورة الصافات:١٠٢), وقال (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (سورة الصافات:١٠٥،١٠٤), فهذا دليل على أن ما فعله إبراهيم عليه السلام وهو رسولٌ كان عن طريق الرؤيا في المنام وليس عن طريق مجيء الملائكة, وكذلك قول نبينا صلى الله عليه وسلم الذي جمع بين النبوة والرسالة: {إِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوْعِي، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ فَإِنَّهُ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ}(أخرجه ابن أبي شيبة:٢٠١٠م: رقم الحديث: ٣٥٤٧٣ وابن ماجه: ٢٠٠٩م: رقم الحديث:٢١٤٤ وصححه الحاكم والذهبي), نَفَثَ فِي رُوْعِي أي نفخ في قلبي؛ أي: أوقع في قلبي (ينظر: الحسن الحنفي: ٢٠١٢م: ٣١١/٥), ويكون ذلك بإلقاء الملَك في رُوعه من غير أن يراه (ينظر: محمد الخضير الشنقيطي: ١٩٩٥م: ١/ ١٩٩), والرؤيا والنفثُ في الرُوع كلاهما من صُوَر الوحي.

ثالثاً: تعريفهما بالكتاب:

الرسول هو الذي أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته. والنبيّ غير الرسول: من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله (ينظر: الزمخشري:١٤٠٧: ١٦٤/٣ ومحمد الأمين الشنقيطي: ١٩٩٥م: ٢٩٠/٥).

ويناقش هذا القول بأن الذي يشترط أن يكون الرسول هو الذي أنزل إليه كتاب وشرع مستقل, مدفوع، لأن هناك من الرسل مَن لم يكن له كتاب كسيدنا يوسف عليه السلام وكان على ملة إبراهيم ولم يكن له كتاب مستقل,كما قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ)(سورة غافر: ٣٤), وكذلك إسماعيل عليه السلام كان رسولاً, وكان على ملة أبيه إبراهيم ولم يكن له كتاب, قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)(سورة مريم: ٥٤), فهذا دليل على أنه ليس من شرط الرسول أن يكون له كتابٌ, ولا يلزم أن يكون صاحب شريعة, لأن إسماعيل كان على شريعة إبراهيم. (ينظر: البيضاوي: ١٤١٨هـ: ١٣/٤).

رابعاً: تعريفهما من حيث حق التشريـــع:

الرسول الشّارع، والنَّبيّ: الحافظ شريعةَ غيره (ينظر: أبو القاسم النيسابوري: ١٩٩٥م: ٥٨١/٢).

ويلاحظ من هذا القول أنه تعريف قاصر بعض الشيء, لأنه لم يذكر الكتاب والمعجزة والمرسَل اليهم مع طبيعة الوحي الذي يأتيه, مع أنه

صحيح من حيث كون الرسول مشرِّعا, ودليل ذلك قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام: (وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)(سورة آل عمران:٥٠), وقال أيضاً (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)(سورة الزخرف:٦٣), وقال في حق نبينا :صلى الله عليه وسلم (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ)(سورة الأعراف:١٥٧), فكِلا الرسولَين ثبت في حقهما التحليل والتحريم ويكون هذا تشريع, ورفع النَّبِيّصلى الله عليه وسلم بعضَ الأشياء التي كانت على الأقوام السابقين نسخٌ كالإصر والأغلال كما نصت عليه الآية, وكذلك ورد في السنة كثير مما حرَّمه النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم غير القرآن مثل الحمار الأهلي, وكلِّ ذي نَابٍ من السِّباع, وهذا كله من باب التشريع.

خامساً: تعريفهما بمن له حقُّ النسخ:

الرسول له كتاب أو نسخ في الجملة, والنَّبِيّ ليس له كتاب ولا نسخ. (ينظر: الآلوسي: ١٤١٥هـ: ١٦٥/٩).

ويُناقش هذا الرأي بأن اشتراط كون الرسل أصحاب كتب فليس بصحيح كما مرّ ذكر ذلك قبل قليلٍ, أما كونهم لهم حق النسخ فصحيح على ما ذكر في مناقشة القول السابق, لأنه إذا كان للرسل حق التشريع فيكون لهم حق النسخ أيضاً, هذا مع أن التعريف قاصر لأنه لم يذكر الكتاب والبينات, مع أنه لم يفرق بينهما أيضاً من حيث تحديد البيئة التي يدعو فيها النَّبِيّ والرسول.

سادساً: تعريفهما بالبيئة التي بُعث فيها النَّبِيّ والرسول:

الرسول: هو الذي أُرسل إلى من خالفوا أمر الله ليُبلغهم ما أنبأه الله به, فيُكذّبه بعضهم, والأنبياء يُنبئون المؤمنين بما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر، والنهي, على شريعة رسول قبله. (ينظر: ابن تيمية: ٢٠٠٠م: ٦٨٦/٢).

ويلاحظ أن هذا القول فرَّق بين كلّ من النَّبِيّ والرسول من جانب البيئة التي يدعو فيها كلٌّ منهما, وغير هذا أنه اشترط التكذيب للرسول من قبل القوم الذي بعث فيهم, وهو موافق لظاهر القرآن الكريم, ولذلك يبدو أنّ هذا التعريف أقربهم للصواب لكنه تجاوز موضوع البينات والآيات للرسل التى تكون بها إقامة الحجة على المكذبين ولم يذكرها.

نلخص فيما مضى من هذه التعاريف ومناقشتها إلى أن كلاً من هذه الأقوال الواردة ذكر جانباً وأهمل جوانب الآخرى, وفيها نوع من القصور ولم يكن شاملاً جامعاً مانعاً, ولم يسلم واحد منها من المآخذ والاعتراضات.

ولذا نرى أن نقترح تعريفاً يجمع بين كل ما ورد من الآيات القرآنية في حق الأنبياء والرسل مما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات, فنقول أن الرسول: (هو الذي أُرسِل بالبينات إلى من خالفوا أمر الله تعالى ليقطع حجتهم ويُنبئهم بما ينفعهم من مصالح الدنيا والآخرة, والنَّبِيّ أرسل إلى قوم مؤمنين يُنبئهم ويرشدهم بإصلاح أمورهم بحملهم على شريعة سابقة).

وسبب اختيار هذا التعريف هو أنه جامع لكل ما ورد في الأنبياء والرسل من النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, منها:

أن التعريف ذكر كلمة إرسال لأن الأنبياء والرسل عليهم السلام كلاهما مرسلان كما ذُكر ذلك في مناقشة القول الأول.

وكون مجيء الرسل بالبينات, هو ما قد دلت عليه آيات كثيرة, منها قوله تعالى: (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ ... فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)(سورة آل عمران:١٨٣-١٨٤), وقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)(سورة الروم: ٤٧), وقوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) (سورة الحديد: ٢٥).

وكون الرسل جاءوا لقطع عذر الكافرين وإقامة الحجة عليهم وهذا كله لأنه ليس أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب, كما قا تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء: ١٥), وقال: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (النساء: ١٦٥).

وكون الرسل يخبرون الناس بما ينفعهم من مصالح الدنيا والآخرة فهذا يكون بإبلاغهم بما هو حلال لهم أو حرام عليهم, ويكون هذا إما بالنسخ أو التشريع فهذا ثابت في حق الرل كما مرّ وذُكر أدلته في مناقشة القول الرابع.

وكون الرسل يرشدون الناس إلى سعادة الدارين فهو المقصد الأساسيُّ للشريعة الإسلامية حيث لايترك أحد الدارين على حساب الآخرىَ كما قال عزو جل: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)(القصص: ٧٧), وفي تحقيق هذا المقصد الراشد لم يفرّق القرآن بين الذكر والأنثى, أو الأبيض والأسود, قال تعالى:(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: ٩٧), وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)(النساء:١٢٤).

أما كون النبيين بأنهم مرسلون إلى قومٍ مؤمين فهو ظاهر من الأدلة, منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: {كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ}, فكان بنو إسرائيل مؤمنون بالتوراة ويحكم أنبياؤهم به كما قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ)(المائدة: ٤٤), فظاهر هذين الدليلين يدل على أن الأنبياء أُرسلوا إلى قومٍ مؤمنين.

المبحث الثاني

الأنبياء والرسل عددهم وهل هما مترادفان أم متغايران

ففي هذا المبحث نتناول عن الفرق بين النبي والرسول من خلال عددهما وهل هما من حيث معناهما الشرعي مترادفان أم متغايران, وسيتم بيان ذلك من خلال مطلبين كالآتي:

المطلب الأول

عدد الأنبياء والرسل

الأصل في الأنبياء والرسل هو الإيمان بهم جميعاً دون التفريق بينهم, وذلك بتصديقهم, وتوقيرهم, وتعظيمهم, وإطاعتهم, ومتابعتهم في كل ما أتوا به من الأمر والنهي, أما مسألة عدد الأنبياء والرسل p فليس معرفته من المسائل المهمة ولا من اصول العقيدة, ولاشك أن عددهم كثير جداً, فالواجب علينا تجاههم هو الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، جملةً وتفصيلاً, والله سبحانه وتعالى قد ذكر بعضهم في القرآن الكريم دون البعض كما قال عزّ وجل: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)(سورة النساء:١٦٤), وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)(سورة غافر:٧٨).

فيتضح من الآيتين الكريمتين بأن هناك أنبياء ورسلاً لم يقصصهم الله تعالى ذكرهم على نبيّه صلى الله عليه وسلم, والذين ذُكرت أسماؤم في القرآن عددهم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً, جمع الله ثمانية عشر منهم في مكان واحد في قوله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (سورة الأنعام:٨٣_٨٧), والباقون منهم ذكرهم في أماكن متفرقة من القرآن الكريم, وهم سبعة: آدم، وإسماعيل، وإدريس، وهود، وصالح، وشعيب، وذو الكفل، ومحمد عليهم السلام. فهؤلاء جميعاً اتفقت الأمة الإسلامية على نبوتهم والإيمان بهم دون تفريق بينهم (ينظر: مقاتل بن سليمان:٢٠٠٣م: ٤/ ٢٤٥ وأبو المظفر السمعاني: ١٩٩٧م: ٣٢/٥).

وقد يتسائل سائل بأن هناك من ذُكر اسمه في القرآن الكريم كعُزير وذي القرنين وتُبَّع, أو ذُكر قصصه دون ذِكر اسمه كصاحب موسى الذي ورد ذكره في سورة الكهف, هل هؤلاء من الأنبياء والرسل أم لا ؟.

فيمكن الإجابة عن ذلك بأنه يُنظر إلى سياق الآية التي ذُكر فيها هذا الاسم أو القصة, فإن كان أطلق عليه لفظ النَّبيّ أو الرسول أو ذُكر اسمه في نسق أو سلسة الأنبياء والرسل فهو نبي أو رسول بلاشك. (ينظر: عبدالغفور البلوشي :٢٠١٦م: ١٥). فإذا لم نجد ذلك فننظر إلى سنة رسول الله ﷺ فإذا ذكر أنه نَّبِيٌّ أو رسول قلنا به وإلاّ فنتوقف في ذلك الأمر ولايجوز القول في هذا الموضوع إلاّ بالدليل.

وكذلك ورد في السنة النبوية ذكر بعض الأنبياء دون التصريح بأسمائهم, مثل قوله صلى الله عليه وسلم:{أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ} (أخرجه البخاري: ١٤٢٢هـ: رقم الحديث: ٣٠١٩ ومسلم: ٢٠٠٩م: رقم الحديث: ٢٢٤١), وقوله صلى الله عليه وسلم: {ذَكَرَتْ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلاَءِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ لِقَوْمِكَ إِحْدَى ثَلاَثٍ: إِمَّا أَنْ يُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، أَوِ الْجُوعَ، أَوِ الْمَوْتَ}(أخرجه ابن أبي شيبة: ٢٠١٠م: رقم الحديث: ٣٠١٢٢ والإمام أحمد في مسنده, من حديث صهيب, رقم الحديث:

١٨٩٣٧ وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط), وكذلك وقولهصلى الله عليه وسلم: {كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ}(أخرجه مسلم: ٢٠٠٩م: رقم الحديث: ٥٣٧). فيجب الإيمان بهم جميعاً, والإيمان بهم من أصول الإعتقاد.

وقد أخبر النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم بعدد هائل من الأنبياء والرسل كما ورد عن أبي ذرَّ الغفاري رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: {كم وَفَّى عِدَّةُ الأنبياءِ؟ قال: مائةُ ألْفٍ وأربعةٌ وعِشرون ألْفاً الرُّسُلُ مِن ذلك ثلاثُ مائةٍ وخمسةَ عشَرَ جمًّاغَفِيرًا}(أخرجه أحمد بن حنبل: ٢٠٠١م: رقم الحديث: ٢٢٢٨٨ وحسنه الشيخ سليم الهلالي), ومما يدل على كثرة الأنبياء قوله صلى الله عليه وسلم:{كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياءُ، كلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنَه لا نبيَّ بعدي، وسيكونُ خلفاءُ فَيَكْثُرُونَ}(أخرجه البخاري: ١٤٢٢هـ: رقم الحديث: ٣٤٥٥ ومسلم: ٢٠٠٩م: رقم الحديث: ١٨٤٢), والشاهد من هذا هو عدم انقطاع النبوة في بني إسرائيل ومجيء واحد تلو الآخر لكي يدير شؤونهم.

وقد أقرّ سعيد النورسي* هذا العدد من الأنبياء والرسل في رسائله, كما قال: "إن أخبار مائة وأربعة وعشرين ألفاً من المصطفين الأخيار وهم الأنبياء والمرسلون عليهم السلام- كما نص عليه الحديث - إخبار بالاجماع والتواتر مستندين إلى الشهود عند بعضهم وإلى حق اليقين عند آخرين، عن وجود الدار الآخرة، وإعلانهم بالاجماع أن الناس سيساقون إليها، وأن الخالق سبحانه وتعالى سيأتي بالدار الآخرة بلا ريب، مثلما وعد بذلك وعداً قاطعاً" (النورسي:١٩٩٢: ١٢٧).

وقال: "إن ظهور هذه الحقيقة، حقيقة الموت والقبر، ينبئ بها مائة وأربعة وعشرون ألفاً من المخبرين الصادقين، وهم الأنبياء الكرام عليهم السلام- الحاملون لواء تصديقهم الذي هو معجزاتهم الباهرة" (النورسي:١٩٩٢: ١٥٧).

يتضح مما مضى أنه يجب الإيمان بهؤلاء الرسل والأنبياء سواء علِمنا عددهم أو لم نعلَم, وعُرفت أسمائهم أو لم تعرف, جاء ذكرهم في القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة أو لم يجئ، فيجب الإيمان الجازم واليقين بهم جميعاً وتصديقهم في كل ما أخبروا به عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني

الفرق بين الأنبياء والرسل

اختلف العلماء في بيان الفرق بين الأنبياء والرسل من حيث أنهما مترادفان أم بينهما تغايرٌ, مع أن كِلا المصطلحين شرعيان وردا في الكتاب والسنة الشريفة, وتفصيل ذلك يكون على النحو التالي:

القول الأول: أنهما بمعنى واحد، ولا فرق بين الرسول والنَّبِيّ، فكل نبيّ رسولٌ، وكل رسولٍ نبيٌّ. وهو قول القاضي عبدالجبار المعتزلي** (ينظر: القاضي عبدالجبار: ١٩٩٦م: ٥٦٨), وليس قول كل المعتزلة*** كما يذاع عنهم, لأن الزمخشري وهو من المعتزلة يفرق بين النَّبِيّ والرسول كما يقول في تفسيره لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)(سورة الحج: ٥٢)، فقال أن هذه الآية الكريمة "دليل بين على تغاير بين الرسول والنَّبِيّ ... والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء: من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه. والنبيّ غير الرسول: من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله". (الزمخشري:١٤٠٧: ١٦٤/٣).

وقد استدل أصحاب هذا القول على صحة مذهبهم بما يأتي:

١. قوله تعالى: : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)(سورة الحج:٥٢), مجرد الفصل بين الرسول والنَّبِيّ لايدل على المغايرة في هذه الآية, لأن الله تعالى فصل بين نبينا وغيره من الأنبياء, ولم يدل ذلك على أن نبينا ليس من الأنبياء.

٢. إن النَّبِيّ والرسول يثبتان معاً ويزولان معا في الاستعمال, حتى لو أثبت أحدهما ونفى الآخر لتناقض الكلام, وجعل هذا علامة إثبات كِلا اللفظين المتفقين في الفائدة.

٣. إن اشتقاق لفظ النَّبِيّ إما من الإنباء وهو الإخبار, أو من النّباوة وهو الرفعة, والمعنيان يوصفان به الرسول الذي هو المبعوث من جهة الله تعالى (ينظر: القاضي عبدالجبار: ١٩٩٦م: ٥٦٨).

٤. أن الله تعالى خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم مرة بالنبي ومرةً بالرسول، فدل على أنه لا منافاة بين الأمرين. (ينظر: الرازي: ١٤٢٠: ٢٣٦/٢٣).

ويمكن مناقشة استدلالهم هذا على النحو الآتي:

إن دليلهم الأول هو حجة للجمهور أيضاً في إثبات الفرق بين لفظي النَّبِيّ والرسول كما نقله القاضي نفسُه (ينظر: القاضي عبدالجبار: ١٩٩٦م: ٥٦٧), ومن جهة أخرى أن عطف النَّبِيّ على الرسول في الآية يقتضي بل يوجب المغايرة كما هو معلوم عند أهل العلم. (ينظر: الزبيدي: ٤٥٦/٤٠)

أما دليلهم الثاني أن اللفظين يثبتان معاً ويزولان معاً, حتى لو أثبت أحدهما ونفى الآخر لتناقضَ الكلام, فليس على إطلاقه, بل على العكس مما يظُنُّه أصحاب هذا الرأي, ولذلك قال الجمهور كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً, أي يستلزم من إثبات الرسول منفرداً في الاستعمال إثبات النَّبِيّ من باب الأولى, ولايلزم من نفي الرسول نفي النَّبِيّ معه, وهذا هو الذي يراد به في إثبات علاقة العموم والخصوص بين اللفظين.

وفيما يتعلق بدليهم الثالث: "إن اشتقاق لفظ النَّبِيّ إما من الإنباء وهو الإخبار, أو من النّباوة وهو الرفعة" وهما لا يحصلان إلاّ بوجود الرسالة, فغير مُسلَّمٍ ولا صحيحٍ, لأن النَّبِيّ هو المنبَأ من الله والمنبِأ عن الله, وهذا شرفٌ كبير له, يحصل بكل المعاني التي اشتق منها اسْم النَّبِيّ, ولذلك يكون له الرفعة والعلو عند الله وبين الناس أيضاً, وهو كذلك طريق موصل إلى معرفة الله تعالى كما مرَّ في التعريف اللغوي للنبي.

أمّا ما يتعلق بدليلهم الرابع: أن النبِيَّ صلى الله عليه وسلم سمي مرة بالنبي ومرة بالرسول فهذا ليس فيه دليل لهم لأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكر في القرآن الكريم بأنه نبي ورسول معاً. (ينظر: الرازي: ٢٣٧/٢٣).

وفيما سبق قد تبيّن فيما سبق بطلان ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي الذين قالوا بعدم الفرق بين النَّبِيّ والرسول.

القول الثاني: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن النَّبِيّ والرسول متغايران وبينهما فرق, وهو أنّ الرسول أعلى مرتبةً من النَّبِيّ، فكل رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبي رسولاً. وهو قول جمهور أهل العلم***كما قال القاضي عياض: "والصَّحيح, والذي عليه الْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ أَنّ كلّ رسولٍ نَبيّ وليس كل نبي رسولاً" (القاضي عياض: ٢٠١٣م: ٣١١).

وقد استدل الجمهور بعدة أدلة لإثبات الفرق بين الرسول والنَّبِيّ, نذكرمنها:

١. قال تعالى: : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)(سورة الحج:٥٢), وقالوا أن هذه الآية فيها دلالات كثيرةٌ على وجود الفرق بين النَّبِيّ والرسول, (ينظر: صالح آل الشيخ:٢٠١١م: ١٣٧/١). منها:

أ. أن كلمة الإرسال بالفعل (أَرْسَلْنَا) وقعت على الرسول وعلى النَّبِيّ، فهذا دليل على أن كليهما مرسلٌ.

ب. عطف النَّبِيّ على الرسول بحرف الواو يقتضي المغايرة, أي أن الوصف الذي صار به الرسول رسولاً غير وصفه الذي جعل به نبياً.

ت. أن الآية أكدتِ النفي بعطفها بحرف(لا), النفي الأول {وَمَا أَرْسَلْنَا}, والنفي الثاني{وَلَا نَبِيّ}, فعلى تقدير تكرار الجملة مَنْفِيَّةً يكون معناه: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا أرسلنا من قبلك من نبي, وبهذا تتحقق المغايرة بين اللفظين.

٢. ورد في القرآن الكريم وصف بعض الأنبياء بالنبوة والرسالة, وبعض الآخر بالنبوة فقط, كما قال تعالى في حق موسى واسماعيل: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)(سورة مريم:٥١), وقال: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) (سورة مريم:٥٤), وقال في حق إدريس وإسحاق: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)(سورة مريم:٥٦), (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)(سورة الصافات:١١٢), فلو كان النَّبِيّ والرسول بمعنى واحدٍ لاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر في حق موسى وإسماعيل عليهما السلام.

٣. روى الْبَرَاءُ بْنِ عازِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، قال: {إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ, وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلاَمِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ}. قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: قُلْ:{آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ}(أخرجه مسلم: ٢٠٠٩م: رقم الحديث:٢٧١٠), فلو كانا بمعنى واحد لأقره النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم على وضع الرسول مكان النَّبِيّ.

٤. ما ورد في عدد الأنبياء والرسل، قال أبو ذر رضي الله عنه: {قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال:{مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً،

الرُسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً}(أحمد بن حنبل: ٢٠٠١م: رقم الحديث:٢٢٢٨٨), وهذا الحديث حسنه بعض أهل العلم. فيكون التفريق في سؤال أبي ذرّ عن النَّبِيّ وعن الرسول, وإجابة عن كل واحد منهما بعدد معين من قبل البني صلى الله عليه وسلم يدل قطعاً على الفرق بين النَّبِيّ والرسول(ينظر: ناصر العقل: ٩٦).

٥. النَّبِيّ والرسول يفترقان في أن الرسالة يُوصف بها المَلَك والبشر، والنبوة لا تكون إلا في البشر. والنَّبِيّ غير الرسول لا يأتيه الكتاب ولا المعجزات, وليس له حق النسخ والتشريـع, وإنَّما يُوحى إليه ليتبع شرع رسولٍ قبله لكي يبلغه لقومه المؤمنين ويرشدهم لما فيه خير الدنيا والآخرة كما مرّ هذا الموضوع في التعريف الإصطلاحي للنبي والرسول.

٦. الرسالة أعم من جهة نفسها إذ النبوة داخلة في الرسالة، كما أنها أخص من جهة أهلها، إذ كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، والرسالة أفضل من النبوة، والرسول أفضل من النَّبِيّ, ومقامه أكبر من مقام النبوة (ينظر: ابن كثير: ١٩٩٩م: ٤٢٨/٦ وابن أبي العز الحنفي: ٢٠١٢م: ٢٤٠/١), وذلك لأن الرسول جمع بين الرسالة والنبوة والولاية، فهو أفضل الأولياء، والنَّبِيّ جمع بين النبوة والولاية، فهو في الدرجة الثانية بعد الرسالة, إذْ الرسالة نبوة وزيادة(ينظر: محمد بن صالح العثيمين: ١٤٢٦هـ: ٥٧٠/١).

والظاهر مما سبق أنه يجب أن يفرق بين النَّبِيّ والرسول إذا اجتمعا معاً في الكلام, أما إذا افترقا دخل كل واحد منهما في الآخر, من حيث أن كُلاً منهما أوحي إليه وأُمر بالتبليغ, ومن جهة الإيمان بهم والطاعة لهم واتباعهم.

القول الثالث: ذهب ابن عربي الطَّائي إلى أن النَّبِيّ أرفعُ من الرسول، لكنه دون الولي, وأن الولي أرفع من الأنبياء. وقال (ابن عربي: ١٩٦٠م: ٤٩):

سماءالنبوة في برزخ دُوَينَ الوليّ وفوق الرسول

وقال في الفتوحات(ابن عربي: ١٤٠٥هـ: ٢٥٢/٢):

بين الولاية والرسالة برزخٌ فيه النبوة حكمها لا يجهل

فعلى قول ابن عربي يكون الولايةُ أعلى درجةً من النبوة، والنبوة أعلى درجةً من الرسالة

والظاهر أن هذا القول باطل وليس عليه أي دليل لا من الشرع ولا من العقل, بل يناهض الأدلة الصحيحة الصريحة في كون نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين, وقد ابتدع ابن عربي قولا منكراً حيث اصطلح عبارةَ أنبياء الأولياء, ويرى بأن هؤلاء الأولياء من أهل طريقته "يشتركون مع النَّبِيّ في إدراك ما تُدرِكُه العامة في النوم, في اليقظة, سواء بسواء" (ابن عربي: ١٤٠٥هـ: ٣٥٨/٢), وأنهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل (ينظر: ابن عربي: ١٤٠٥هـ: ٣٥٨/٢).

وأضاف قائلاً بأن هؤلاء الأولياء يأخذون علومهم من نفس المصدر الذي يأخذ عنه الأنبياء, حيث يقول: "وأما حالة الأنبياء الأولياء في هذه الأمة, فهو كل شخص أقامه الحق في تجل من تجلياته, وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ من خطابه, وفزع عن قلب هذا الولي, عقل صاحب هذا المشهد جميع ماتضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية فيأخذها الولي كما أخذ المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة فيرد الولي نفسه, وقد وعى ماخطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم صحته علم يقين بل عين يقين, فأخذ حكم هذا النَّبِيّ, وعمل به على بينة من ربه" (ابن عربي: ١٤٠٥هـ: ٢٥٨/٢), ويقرر ابن عربي بأن النبوة ختمت لكنه يرى بأن الولاية لم تُختَم (ينظر: ابن عربي: ١٩٤٦م:٦٢/١). لكنه ناقض قوله هذا حين جعل نفسه خاتم الأولياء لما قال(ابن عربي: ١٤٠٥هـ: ١٤٤/١):

أنا خَتْمُ الولايةِ دون شكّ لوارثي الهاشميِّ مع المَسيح

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من العلماء كفروا ابن عربي على قوله هذا(ينظر: د. دغش العجمي:٢٠١٣م: ١٥٣)، معللين بأنه ليس هناك أحد

من البشر بلغ إلى مرتبة الأنبياء والمرسلين, فالنبوة مرتبةٌ عظيمة يؤتيها الله عزوجل لمن يشاء, وهي اصطفاء واختيار لاتُنال بالعبادة والتقوى والرياضة والجهد, فالولي مهما كانت درجته لا يصل إلى مرتبة الأنبياء .

يقول النورسي:" ثم إنّ رتبةَ النبوة أسمى وأرفع بكثير من درجة الولاية بحيث أنَّ جلوة بوزن درهم من النبوة تفضل رطلاً من جلوة الولاية" (النورسي:١٩٩٣: ٦٢).

وردّ بديع الزمان النورسي أيضاً على الذي قارن الوليَّ بالنَّبِيّ صلى الله عليه وسلم, بأن هناك فرقاً بين من يقول حدثني قلبِي عن ربي وبين من يقول حدثني رب العالمين, ثمَّ يقول سائلاً:" نعم. أين فيضك بمقدار قابليتك من تجلي ربك في مرآة قلبك أيّها الولي، ثم أين فيض النَّبِيّ من تجلي رب العالمين بالاسم الاعظم في مرآة العرش الأعظم؟ كما أين فيضك من شمسك في مرآتك الصغيرة المكدّرة، ثم أين الفيض من شمس العالم في سقف السماء؟ وكما أين خطابُ مَلكٍ لأحد رعيته بأمر جزئي لحاجة بتلفونه الخاص، ثم أين فرمان ذلك الملك بعنوان السلطنة العظمى وباسم الخلافة الكبرى ومن حيثية حشمة مالكيته العليا وبقصد تشهير أوامره في أطراف مملكته بواسطة سفرائه وأمنائه؟", ثمَّ ذكر بعد هذه التساؤلات بأن من هذا السرّ يعرف أن سرَّ كون أكثر الوحي يكون بواسطة المَلَك, ويفهم " سرُّ عدم بلوغ أعلى وليّ درجةَ أحد نبيّ من الأنبياء"(النورسي:١٩٩٥: ٤٦٤).

الخاتمة:

وفي الختام يمكن ذكر ما توصلنا اليه من نتائج على النحو التالي:

١. أن النبي في اللغة يأتي بمعنى النبأ وهو فعيل بمعنى الفاعل والمفعول أي المنبِأُ والمنبَأُ.

٢. أن النبي والرسول ليسا مترادفين بل لكل منها معناه الشرعي يخص به.

٣. أن الرسالة مرتبة فوق مرتبة النبي وزائد عليه.

٤. أن النبي والرسول من شروطهم الوحي والتبليغ.

٥. أن الرسل مرسلون الى قوم يخالفون أمر الله, لكن الأنبياء مرسلون الى قوم مؤمنين, يأمرونهم ويرشدونهم حسب شريعة سابقة.

٦. للأنبياء والرسل مرتبة لم يصل إليها أحد غيرهم مهما كان حاله من الصلاح والتقوى والعبادة.

٧. الأنبياء والرسل سواء ولا فرق بينهما من حيث الإيمان بهم والاتباع والطاعة لهم.

التوضيحات:

* النورسي: هو: سعيد بن ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا شان، ولد في قرية النورس في كردستان تركيا سنة (١٨٧٦م), العالم الزاهد العابد المجاهد لقب ب(بديع الزمان), توفي سنة(١٩٦٠م).

** هو: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني, العلامة، المتكلّم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية, توفي(٤١٥ هـ). (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:١٩٨٥م: ٢٤٤/١٧).

***المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد, قالوا بخلق القرآن وجحدوا الرؤية. ويكذبون بعذاب القبر والشفاعة، والحوض, واتفقوا على أن العبد خالق قادر لأفعاله. (ينظر: الملل والنحل لشهرستاني: ٢٠٠٩م: ٦٢/١).

****من العلماء الذين قالوا بأن النبي والرسول متغايران هم: القاضي عياض (الشفا: ٣١١), الزمخشري(١٦٤/٣), ابن تيمية(النبوات:٦٨٦/٢), ابن كثير (تفسير القرآن العظيم: ٤٢٨/٦), ابن أبي العز الحنفي(شرح العقيدة الطحاوية: ٢٤٠/١), السفاريني(لوامع الأنوار البهية: ٤٩/١), اللقاني(شرح الجوهرة:١٢٧), الشنقطي(أضواء البيان:٢٩٠/٥).

فهرس المصادر والمراجع:

١.القرآن الكريم.

٢.ابن أبي العز الحنفي, علي بن علي بن محمد بن الديمشقي. (٢٠١٢م). شرح العقيدة الطحاوية. ط٢, الرسالة العالمية. دمشق. سوريا.

٣.ابن أبي شيبة, (٢٠١٠م). أبو بكر عبدالله بن محمد العبسى الكوفي. المصنف. ط١. دارالقبلة.جدة.السعودية.

٤.ابن الفرس, عبد المنعم بن عبد الرحيم. (٢٠٠٦م). أحكام القرآن. ط١. دار ابن حزم. بيروت.

٥.ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٠م). النبوات. ط١. أضواء السلف، الرياض. السعودية.

٦.ابن حجر الهيتمي, شهاب الدين أحمد بن محمد. (٢٠٠٨ م). الفتح المبين بشرح الأربعين. ط١. دار المنهاج، جدة. السعودية.

٧.ابن سيده, علي بن إسماعيل. (٢٠٠٠م). المحكم والمحيط الأعظم. ط١. دار الكتب العلمية.بيروت.

٨.ابن سيده. علي بن إسماعيل. (١٩٩٦م). المخصص. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٩.ابن عربي, (١٤٠٥هـ). الفتوحات المكية.ط٢. تحقيق: عثمان يحيى, الهيئة المصرية العامة. القاهرة.

١٠.ابن عربي, (١٩٤٦م). محي الدين ابن عربي الصوفي, فصوص الحِكَم. ط١. تحقيق: د.أبو العلا عفيفي. مكتبة البابي الحلبي, القاهرة.

١١.ابن عربي, (١٩٦٠م). لطائف الأسرار. تحقيق: أحمد زكي وطه عبدالباقي. دار الكفر العربي. بيروت.

١٢.ابن فارس, أحمد بن زكرياء. (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر. بيروت.

١٣.ابن كثير, إسماعيل بن عمر أبو الفداء. (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم.ط٢. تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة.

١٤.ابن ماجه, محمد بن يزيد القزويني. (٢٠٠٩م). السنن. دار السلام. الرياض. السعودية.

١٥.أبو داود, أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٠٠٩م), السنن. تحقيق: أبو طاهر زبير على زئي, دار السلام, الرياض.

١٦.أبو موسى المديني, محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني.(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م). المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. ط١. تحقيق: عبد الكريم العزباوي, دار المدني, جدة, السعودية.

١٧.الأزدي, محمد بن الحسن بن دريد. (١٩٨٧م). جمهرة اللغة. ط١. دار العلم للملايين. بيروت.

١٨.الأزهري, محمد بن أحمد أبو منصور, (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٩.الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي.(١٤١٠هـ -١٩٨٩م). الرسل والرسالات. ط٤. مكتبة الفلاح، ودار النفائس – الكويت.

٢٠.الإفريقي, جمال الدين ابن منظور الأنصاري. (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣, دار صادر, بيروت.

٢١.آل الشيخ, صالح بن عبد العزيز بن محمد. (٢٠١١). شرح العقيدة الطحاوية. ط١. دار المودة. المنصورة. مصر.

٢٢.الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني.(١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.ط١. تحقيق: علي عبد الباري عطية, ,دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣.الألوسي, محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥ هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٤.الأنباري, محمد بن القاسم ابوبكر. (١٩٩٢). الزاهر في معاني كلمات الناس. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٢٥.البخاري, محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه. ط١. دار طوق النجاة.

٢٦.البلخي, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). تفسير مقاتل بن سليمان.ط١, تحقيق: أحمد فريد, دار الكتب العلمية, لبنان.

٢٧.البلوشي, أبو عبدالصبور عبدالغفور.(١٤٣٧هـ -٢٠١٦م).تاريخ الأنبياء والرسل.ط١, دار إيلاف الدولية, الكويت.

٢٨.البيضاوي, عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (١٤١٨هـ).أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٩.التِّرمذيِّ, محمد بن عيسى.(٢٠٠٩م). جامع الترمذي. ط. دار السَّلام للنَّشر والتوزيع, الرِّياض.

٣٠.الخطابي, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب. (١٩٨٢م). غريب الحديث. دار الفكر. دمشق.

٣١.الرازي, محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين. (١٤٢٠ هـ).التفسير الكبير. ط٣. : دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٣٢.الزَّبيدي, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ، الملقّب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

٣٣.الزمخشري, محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧ هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. دار الكتاب العربي. بيروت.

٣٤.السمعاني, أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني الشافعي.(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).تفسير القرآن. ط١. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, دار الوطن، الرياض.

٣٥.الشنقيطي, محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. (١٩٩٥م). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر . بيروت. لبنان.

٣٦.الشنقيطي, محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني. (١٩٩٥م). كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٣٧.الشيباني, الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل.(١٤٢١هـ -٢٠٠١م). المسند.ط١، تحقيق:شعيب الأرنؤوط وآخرون, مؤسسة الرسالة.

٣٨.الصُحاري, سَلَمة بن مُسْلِم. (١٩٩٩م). الإبانة في اللغة العربية. ط١. وزارة التراث القومي والثقافة. مسقط. سلطنة عمان.

٣٩.الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب, (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م). المعجم الكبير, ط(٢), تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, مكتبة ابن تيمية, القاهرة ودار الصميعي, الرياض.

٤٠.العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (١٤٢٦ هـ). شرح العقيدة السفارينية.ط١, دار الوطن للنشر، الرياض.

٤١.العقل, ناصر عبدالكريم العقل.شرح العقيدة الطحاوية, (دون معلومات النشر من كتب مكتبة الشاملة).

٤٢.الفراهيدي, الخليل بن أحمد. كتاب العين, تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.دار ومكتبة الهلال.

٤٣.القاضي عبدالجبار, عبدالجبار بن أحمد. (١٩٩٦). شرح الأصول الخمسة. ط٣. مكتبة الوهبة. القاهرة. مصر.

٤٤.القاضي عياض, أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي. (٢٠١٣م) .الشفا بتعريف حقوق المصطفى. ط١. دار البشائر الإسلامية. بيروت. لبنان.

٤٥.مسلم, مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٩م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله. ط٢. دار قرطبة. بيروت- لبنان.

٤٦.المُظْهِري. الحسين بن محمود بن الحسن الحنفي. (٢٠١٢م). المفاتيح في شرح المصابيح. ط١. دار النوادر. وزارة الأوقاف, الكويت.

٤٧.النورسي, بديع الزمان سعيد. (١٩٩٣م). اللمعات. ط٢. شركة سوزلر. القاهرة. مصر.

٤٨.النورسي, بديع الزمان سعيد. (١٩٩٥م). المثنوي العربي النوري. ط١. شركة سوزلر. القاهرة. مصر.

٤٩.النورسي, بديع الزمان سعيد.(١٩٩٢م).الكلمات.ط٢، دار سوزلر. القاهرة. مصر.

٥٠.النيسابوري, محمود بن أبي الحسن بن الحسين أبو القاسم نجم الدين. (١٤١٥هـ). إيجاز البيان عن معاني القرآن. ط١. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

٥١.الواحدي, علي بن أحمد. (١٤٣٠هـ). التفسير البسيط. ط١. عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.